الوجيز العذب في علم القراءات وأحكام التجويد

دليل شامل ومنظم مبني على رواية حفص عن عاصم

المطلب الأول: فضل تلاوة القرآن الكريم

إن تلاوة كتاب الله عز وجل من أعظم القربات وأشرف الطاعات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، وقد جاءت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة تبيّن رفيع مكانة أهل القرآن وعظيم أجرهم:

من القرآن الكريم

(الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ) [البقرة: 121]

من السنة النبوية

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ"، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: "أَهْلُ القُرآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ".

المطلب الثاني: آداب تلاوة القرآن الكريم

ينبغي لقارئ القرآن الكريم أن يتأدب بجملة من الآداب الظاهرة والباطنة ليحظى بالقبول والثواب الكامل:

الإخلاص لله تعالى | تعظيم كلام الله | الطهارة الظاهرة | القراءة بالترتيل

حضور القلب والتأدب | تحسين الصوت بها | الاستشعار بالخطاب الإلهي

البكاء أو التباكي خشيةً

المطلب الثالث: مقدمة في علم القراءات

يعد علم القراءات من أرفع العلوم الشرعية اتصالاً بالوثيقة الإلهية، وفيما يلي المصطلحات المعتمدة فيه:

تعاريف أساسية في علم القراءات:

- **علم القراءات:** هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزواً لناقله.
- **القراءة:** الاختيار المنسوب لأحد أئمة القراء العشرة في قراءة لفظ قرآني معين مما رواه بسنده المتصل بالرسول ﷺ.
- **الرواية:** هي كل ما نُسب لمن أخذ عن أحد الأئمة العشرة الأصول.
- **الطريق:** هي كل ما نُسب لمن أخذ عن أحد الرواة وإن سفل.
- **الوجه:** هي الكيفية المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بواحدة منها دون إلزامه بكيفية معينة، بل على سبيل التخيير أو الجواز العرفي.

أركان القراءة الصحيحة

لا تعد القراءة صحيحة ومقبولة ويُقرأ بها إلا إذا توافرت فيها ثلاثة أركان مجتمعة:

1. **صحة السند:** أن تنقل القراءة نقلاً متواتراً أو مستفيضاً صحيحاً عن رسول الله ﷺ.
2. **موافقة الرسم العثماني:** أن توافق القراءة خط أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.
3. **موافقتها لوجه من وجوه النحو:** أن توافق القراءة وجهاً صحيحاً من وجوه اللغة العربية الإعرابية.

تاريخ اختيار القراء وتدوين القراءات

اختيار القراء السبعة: أول من اختار وصنف القراء السبعة هو الإمام أحمد بن موسى بن مجاهد، حيث عمد إلى اختيار قارئ واحد مشهور بالعلم والعدالة والضبط من كل مصر من الأمصار التي أرسل إليها عثمان بن عفان رضي الله عنه المصاحف، ولكنه استثنى الكوفة فاختار منها ثلاثة قراء لشهرتها الكبيرة في ذلك العصر.

اختيار القراء الثلاثة المتممين للعشرة: قام الإمام الحافظ محمد بن الجزري باختيار القراء الثلاثة المكملين للعشرة لتوافر شروط القراءة الصحيحة فيها، ولدفع الوهم واللبس الذي وقع فيه البعض بظنهم أن القراءات السبع هي ذاتها الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

صلة القراءات بالأحرف السبعة: القراءات السبع أو العشر هي جزء مبارك من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، ووافق اللفظ بها خط المصحف العثماني؛ حيث كُتب المصحف العثماني أصلاً على حرف واحد (وهو حرف قريش)، وجُرد من النقط والشكل ليحتمل بقية الأحرف الموافقة للرسم.

أسباب انتشار بعض القراءات دون غيرها

السبب الأول: النفوذ والسلطان	السبب الثاني: الاستحسان العلمي
تبني أصحاب النفوذ والسلطان والحكام في بعض الأقاليم والبلاد لقراءة معينة، وأمر المقرئين والعلماء أن يُقرئوا عامة الناس بها.	استحسان كبار العلماء والشيوخ والأئمة لقراءة معينة وضبطها، مما وهبها القبول الواسع والانتشار السريع بين طلاب العلم والتواتر السلس.

شجرة أئمة القراءات العشرة ورواتهم

الإمام القارئ	موطنه	الرواة عنه
نافع	المدينة المنورة	قالون / ورش
ابن كثير	مكة المكرمة	البزي / قنبل
أبو عمرو	البصرة	الدوري / السوسي
ابن عامر	الشام	هشام / ابن ذكوان
عاصم	الكوفة	شعبة / حفص
حمزة	الكوفة	خلف / خلاد
الكسائي	الكوفة	أبو الحارث / الدوري
أبو جعفر (متمم)	المدينة المنورة	ابن وردان / ابن جماز
يعقوب (متمم)	البصرة	رويس / روح
خلف البزار (متمم)	الكوفة	إسحاق / إدريس

الفائدة العلمية (القراءات الشاذة): هناك قراءات وراء العشرة لم تكتمل فيها أركان القراءة الصحيحة (فقدت شرط التواتر)، وتسمى بالقراءات الشاذة، ومن أشهر أئمتها: الحسن البصري، ابن محيصن، يحيى اليزيدي، والأعمش.

المطلب الرابع: تراجم أئمة الرواية الأكثر انتشاراً

1. الإمام عاصم الكوفي

- **اسمه ولقبه:** أبو بكر، عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي.
- **مشايخه في القراءة:** أخذ القراءة عن الإمام الكبير أبي عبد الرحمن السلمي، وعن زر بن حبيش.

- **تاريخ الوفاة:** توفي سنة 127 للهجرة.
- **سند قراءته المتصل:** قرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ. وقرأ على زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

2. الإمام حفص بن سليمان

- **اسمه ولقبه:** أبو عمر، حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داوود الأسدي الكوفي.
- **تاريخ الميلاد والوفاة:** ولد سنة 90 للهجرة، وتوفي سنة 180 للهجرة.
- **شيخه:** أخذ القراءة وتلقاها إتقاناً عن زوج أمه الإمام عاصم بن أبي النجود.
- **سند روايته:** أخذ حفص عن عاصم عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ. (وهي الرواية الأكثر انتشاراً اليوم في العالم الإسلامي).

المطلب الخامس: مقدمة في علم التجويد

تعريف علم التجويد:

- **لغــةً:** التحسين والإتيان بالجيد.
- **اصطلاحاً:** هو علم يبحث في كلمات القرآن الكريم من حيث إخراج كل حرف من مخرجه الصحيح، وإعطاؤه حقه (صفاته الذاتية اللازمة) ومستحقه (صفاته العارضة كالترقيق والتفخيم والمد).

أقسام علم التجويد وحكمه الشرعي

التجويد العلمي (النظري)	التجويد العملي (التطبيقي)
تعريفه: معرفة القواعد والأحكام والضوابط النظرية المدونة في كتب التجويد.	**تعريفه:** تطبيق هذه الأحكام والضوابط عملياً أثناء تلاوة القرآن الكريم مشافهة.
حكمه الشرعي: فرض كفاية؛ إذا قام به بعض العلماء والطلاب بما يكفي سقط الإثم عن الباقين.	**حكمه الشرعي:** واجب وجوباً عينياً على كل مسلم ومسلمة مكلف عند قراءة القرآن كله أو بعضه.

الأدلة على وجوب التجويد العملي:

- **من القرآن الكريم:** قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ .
- **من السنة والأثر:** قصة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عندما كان يُقرئ تلميذاً، فقرأ الرجل قوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) مرسلة دون مد، فأنكر عليه ابن مسعود وقال: "ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ"، ثم قرأها بالمد المطول.
- **من الإجماع:** أجمع علماء الأمة من عهد الصحابة إلى يومنا هذا على وجوب قراءة القرآن مجوداً مخارجاً وصفةً كما نزل.

المطلب السادس: اللحن في القراءة وأقسامه

اللحن لغةً:هو الخطأ والميل عن الصواب**وفي الاصطلاح:**هو خطأ أو انحراف يطرأ على الكلمات القرآنية فيخل بنظام القراءة وتلاوتها، وينقسم إلى قسمين:

1. اللحن الجلي (الظاهر)	2. اللحن الخفي (المستتر)
تعريفه: خطأ يطرأ على اللفظ والكلمات القرآنية فيخل بمبنى الكلمة ومعناها أو عرف القراءة الظاهر، ويشترك في معرفته عامة الناس والقراء.	**تعريفه:** خطأ يطرأ على اللفظ فيخل بعرف القراءة وضوابط الإتقان دون أن يغير معنى الكلمة، ويختص بمعرفته أهل الفن الحذاق.
أمثلته: • في الحركات: قراءة ﴿ أَنْعَمْتُ ﴾ بضم التاء بدلاً من فتحها ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ . • في الحروف: إبدال حرف بحرف مثل قراءة ﴿ وَعَصَى ﴾ بالصاد بدلاً من السين ﴿ وَعَسَى ﴾ . • في الكلمات: إبدال كلمة بأخرى مثل ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ بدلاً من ﴿ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .	**أقسامه وأمثلته:** •**بسيط الخفاء:** يعرفه عامة القراء كقصر المد اللازم أو ترك الغنن في النون والميم المشددتين. •**شديد الخفاء:** لا يعرفه إلا المهرة، كزيادة أو نقصان مقدار المد أو الغنة قدراً يسيراً جداً.
حكمه: حرام بالإجماع إذا تعمده القارئ أو قصر في تعلمه وتهاون فيه.	**حكمه:** يأثم فاعله في بسيط الخفاء إن قصر وتهاون، ولا يأثم في شديد الخفاء بل ينبغي الاجتهاد لتجنبه.

المطلب السابع: مراتب التلاوة والاستعاذة والبسملة

تُقرأ القراءات القرآنية الصحيحة بثلاث مراتب تلاوة رئيسية، وكلها مشتركة في وجوب المحافظة التامة على أحكام التجويد:

1. **التحقيق:** القراءة بتؤدة وطمأنينة شديدة مع إعطاء الحروف كامل حقها ومستحقها، وتستخدم غالباً في مقام التعليم.
2. **التدوير:** القراءة بحالة متوسطة بين الطمأنينة والسرعة (مرتبة وسطى).
3. **الحدر:** القراءة بسرعة مع الحذر التام من دمج الحروف أو إسقاط الأحكام والغنن.

أحكام الاستعاذة

تعريفها: لغةً هي الالتجاء والتحصّن، واصطلاحاً الالتجاء والاعتصام بالله عز وجل من الشيطان الرجيم عند البدء بالقراءة.

صيغتها المختارة: `"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"` ، ويجوز غيرها كـ "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم".

حكم الإسرار والجهر بها:

- **يجهر بها:** في المحافل والافتتاحات الرسمية، وفي مقام التعليم والمدارسة إذا كان القارئ هو المبتدئ بالقراءة.
- **يسر بها:** في الصلاة (سواء كان إماماً أو مأموماً أو منفرداً)، وعند القراءة منفصلاً وخالياً، أو إذا كان يقرأ دوراً وسط جماعة ولم يكن هو المبتدئ.

أحكام البسملة

صيغتها الثابتة: `"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"` .

حكم الإتيان بها: واجبة عند افتتاح أي سورة من سور القرآن الكريم، باستثناء **سورة التوبة (براءة)** فهي ممنوعة في أولها تماشياً مع نزولها بالسيف والبراءة من المشركين. أما في أجزاء السور وأواسطها فالقارئ مخير بالبسملة أو تركها، والإتيان بها مستحب للتبرك.

أوجه قراءة الاستعاذة مع البسملة مع أول السورة

يجوز للقارئ عند الشروع في أول أي سورة (عدا التوبة) أربعة أوجه عقلية صحيحة:

1. **قطع الجميع:** الوقف على الاستعاذة، ثم الوقف على البسملة، ثم البدء بالسورة.
2. **وصل الثاني بالثالث وقطع الأول:** الوقف على الاستعاذة، ثم وصل البسملة بأول السورة في نفس واحد.
3. **وصل الأول بالثاني وقطع الثالث:** وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف عليها، ثم البدء بالسورة.
4. **وصل الجميع:** وصل الاستعاذة بالبسملة بأول السورة كلها في نفس واحد متصل.

المطلب الثامن: أحكام النون الساكنة والتنوين

النون الساكنة: هي نون خالية من الحركة سكونها ثابت خطاً ولفظاً ووصلاً ووقفاً وتكون في الأسماء والأفعال والحروف متوسطة ومتطرفة.

التنوين: هو نون ساكنة زائدة تلحق آخر الأسماء لفظاً ووصلاً وتفارقه خطاً ووقفاً (علامته فتحتان أو كسرتان أو ضمتان).

الأحكام الأربعة الرئيسية للنون الساكنة والتنوين

الحكم	تعريفه المبسط	حروفه المخصصة	مثال توضيحي
1. الإظهار الحلقي	إخراج النون من مخرجه بدون غنة ظاهرة عند التقائه بحروف الحلق	**أ ، هـ ، ع ، ح ، غ ، خ**	مِنْ عِنْدِ ، عَذَابٌ أَلِيمٌ
2. الإدغام	إدخال حرف ساكن في متحرك ليصيرا حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني	مجموعة في كلمة **يَرْمُلُونَ**	مَنْ يَقُولُ ، مِنْ نِّعْمَةٍ
3. الإقلاب	قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً مخفاة بغنة عند التقائها بالباء	حرف واحد وهو **الباء (ب)**	مِنْ بَعْدِ ⬅️ تُقرأ: مِمْبَعْدِ
4. الإخفاء الحقيقي	النطق بالحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عارٍ عن التشديد مع بقاء الغنة	أوائل كلمات بيت: (صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ...) 15 حرفاً	مَنْصُوراً ، عَن صَلَاتِهِمْ

تنبيه الإدغام الناقص والكامل: يكون الإدغام **بغنة** في حروف (ينمو) و**بغير غنة** في (ل ، ر). وينقسم من حيث الكمال والنقصان إلى إدغام كامل في حروف (نرمك) ونقصان في (ي ، و) لذهاب الحرف وبقاء صفته (الغنة).

مستثنيات الإدغام عند حفص: يمتنع الإدغام إذا التقت النون مع الواو أو الياء في كلمة واحدة ويسمى (إظهاراً مطلقاً) في أربع كلمات بالقرآن: **قِنْوَان، صِنْوَان، بُنْيَان، الدُّنْيَا** . كما يمتنع في فاتحة يّس والملحق لورود السكت الواجب في **"وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ"** بسورة القيامة.

المطلب التاسع: أحكام الميم الساكنة والحروف المشددة

الميم الساكنة هي ميم خالية من الحركة سكونها ثابت في الوصل والوقف، ولها ثلاثة أحكام شفوية تخرج كلها بالاستعانة بالشفتين:

1. **الإدغام الشفوي (إدغام تماثل صغير):** أن يأتي بعد الميم الساكنة ميم أخرى متحركة، فتدغم الأولى في الثانية لتصبح ميماً واحدة مشددة بغنة مقدارها حركتان، مثل: "أَمْ مَنْ" وتُنطق أَمَّن .
2. **الإخفاء الشفوي:** أن يقع بعد الميم الساكنة حرف الباء ولا يكون إلا في كلمتين، فتخفى الميم عند الباء ويصاحب ذلك غنة مطولة بمقدار حركتين، مثل: "تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ" .
3. **الإظهار الشفوي:** أن يقع بعد الميم الساكنة أي حرف من الحروف الستة والعشرين المتبقية، وحكمها الإظهار التام بدون غنة زائدة، مثل: "أَنْعَمْتَ" ، وتكون أشد إظهاراً عند الواو والفاء لقرب المخرجين خوفاً من أن يسبق اللسان إلى إخفائها.

حكم الحروف المشددة (النون والميم المشددتين)

الحرف المشدد أصله مكون من حرفين متماثلين، الأول ساكن والثاني متحرك، فدمجا وصارا حرفاً واحداً مشدداً، وينقسم الحكم التجويدي فيهما إلى:

- **قسم بغنة:** وينحصر في **النون والميم المشددتين** (نّ ، مّ)، وحكمهما وجوب إظهار الغنة المطولة بمقدار حركتين في الوصل وفي الوقف، وسواء وقعتا في وسط الكلمة أو آخرها، مثل: يَمُنُّونَ ، عَمَّ ويسمى كل منهما "حرف غنة مشدد".
- **قسم بغير غنة:** باقي حروف الهجاء الـ 26 إذا شددت، تخرج بقوة وتشديد مخرجها الطبيعي دون إخراج أي غنة مصاحبة لها.